الموارد البشرية

الانفاق الحكومى على التعليم

والعبء العسكرى فى البلاد الأقل تقدما

(مع اشارة خاصة للبلاد العربية)(*)

الدكتور محمد رئيف سعد(*)

مقدمة :

أصبح الانفاق الحكومى على التعليم للاسراع بتنمية وتكوين رأس المال البشرى من أهم أهداف السياسة الاقتصادية للمخططين فى البلاد النامية • من ناحية أخرى استمر الانفاق العسكرى ينمو بدون توقف فى معظم بلدان العالم الثالث •

تهدف الدراسة الحالية الى القاء الضوء على مسألتين أو قضيتين هامتين : الأولى ، العلاقة بين اثنتين من أهم السلع العامة فى البلدان الأقل تقدما ، الانفاق على الدفاع والتعليم والثانية ، طالما ان التعليم العام فى بلد فقير يساهم بدرجة كبيرة فى تكوين الموارد البشرية فسوف نحاول أن نحصل على صورة كمية لتأثير عبء نفقات الدفاع على رأس المال البشرى (اطار كمى يحلل العلاقات والاثار المتداخلة بين الانفاق على الدفاع والانفاق على التعليم العام)

(*) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية — جامعة القاهرة .

تتكـــون الدراســـة من ثلاثة أجزاء :

١ ــ الجـــزء الأول :

يتناول نظريا القنوات المتعددة والمعقدة التى يمكن عن طريقهـــا أن يؤثر عبء نفقات الدفاع على الانفاق الحكومى على التعليم ومن ثم التأثير على تكوين رأس المال البشرى •

٢ ــ فى الجـــزء الثانى :

حاولنا أن ندرس العلاقات المتداخلة المشار اليها أعلى باســـتخدام نموذج احصائى كلى (استخدمنا طريقة المربعات الصغرى ذات المراحل الثلاث فى تقدير معالم النموذج) وفى هذا الجزء أيضا قمنا بدراسة طبيعة هذه العلاقة والاثار المترتبة عليها بالنسبة للبلاد العربية (١٧ بلد عـــــربى) •

٣ ــ والجزء الثالث (الخاتمة والنتائج)

يعرض أهم الاثار المترتبة على تزايد الانفاق العسكرى فى البلدان النامية ويبين المخاطر الناجمة (الاثار السلبية) عنه بالنسبة لرأس المال البشرى (الموارد البشرية) •

وفيما يلى نعرض أهم ماتضمنته أجزاء الدراســـة •

١ ــ ركز الجزء الأول على الدراسة النظرية للجوانب أو القنوات التى يؤثر بها الانفاق على الدفاع على تكوين الموارد البشرية وخلصـــنا الى أن هناك أربع قنوات تأثيرية وهى :

(أ) الجوانب أو الاثار الثانوية (المتشابكة) التى قد تحـــدث (أو تترتب) نتيجة الانفاق على الدفاع على التوظف وتكوين رأس المال البشرى •

(ب) الأوضـــاع ــ الاتجاهات الاجتماعية والاثار الحضـــارية (التحديثية) المترتبة على زيادة الانفاق العسكرى .

(جـ) القيود على الايرادات الحكومية .

(د) الاثار على نمو الاقتصاد القومى .

النقطة الأساسية التى نخلص بها من الدراسة النظرية لهذه النقاط هو أن العلاقات المشار اليها وهذه القنوات معقدة ومتشابكة وهو مايتطلب تقدير معالم نموذج قياسى يشتمل على مجموعة من المعادلات الأنية من أجل الالمام بالطبيعية المتداخلة لهذه العلاقات والمتغيرات .

٢ ــ من أجل تقييم هذه العلاقات قمنا فى الجزء الثانى بالدراسة والتحليل الكمى لمتغيرات هذه العلاقات باستخدام نموذج احصائى كلى تم فيه جمع بيانات من عينة من البلاد النامية (٥٠ بلد) وقدرنـــا معالم النموذج القياسى .

المتغيرات الرئيسية المقاسة كميا فى النمـــوذج هى عبء الدفاع (نسبة الانفاق العسكرى الى الناتج القومى الاجمالى) معدل نمـــو الناتج القومى ، معدل الادخال القومى ، نسبة الانفاق على التعليـــم (نسبة الانفاق على التعليم العام الى الناتج القومى الاجمالى) أوضحت تقديرات ومعنوية معالم النموذج أن زيادة الانفاق العسكرى تبين أن قيمة هذه المرونة = ــ١ر١٦١ مما يعنى أن زيادة قدرها ١٪ فى الانفاق العسكرى (كنسبة من الناتج القومى) تؤدى الى تقليل الانفاق على التعليم (كنسبة من الناتج القومى الاجمالى) بـ ١٦ر١٪ ، وهو مايؤثر بالتالى على تكوين رأس المال البشرى .

هذه المؤشرات لا تدع أى مجال للشك حول التأثير الســـلبى للانفاق على الدفاع . دراسة هذه العلاقة بالنسبة للدول العربية (١٧ دولة) أوضحت أن قيمة مرونة التعليم بالنسبة للانفاق العســـكرى

تساوى ــ ١ر٩٥٤ ، مما يعنى أن زيادة قدرها ١٠٪ فى الانفاق العسكرى الحكومى (كنسبة من الناتج القومى الاجمالى) تقلل الانفاق على التعليم (ميزانية التعليم) بـ ١ر٩٥ ٪ (كنسبة من الناتج القومى الاجمالى) مما يشـــير الى أن الانفاق على الدفاع له تكلفة عالية جدا فى شكل تقليـــل الانفاق الحكومى على تكوين الموارد البشرية •

فى الخاتمـــة :

أوضحنا (من واقع بيانات وتقارير سنة ١٩٧٩) أن البلاد النامية مجتمعة انفقت حوالى ٥ر٥٢٪ من ناتجها القومى الاجمالى على التسليح والدفاع فى حين بلغ المنفق على التعليم حوالى ٢ر١٥٪ فقط • وهذا يعنى وفقا لمقاييس المرونة الذى توصلنا اليه • ان تخفيض (تقليـــل) قدره ١٠ ٪ فى نصـــيب نســـبة الانفاق العسكرى من ٥ر٥٢ ٪ الى ٤ر٩٦٨٪ (من النتائج القومى الاجمالى) سوف يزيد نسبة الانفـــاق على التعليم الى ٥ر٢ ٪ من الناتج القومى الاجمالى وهذا يعنى بالأرقام المطلقة زيادة قدرها ٨ر١٣ بليون دولار مما سيترتب عليه آثار ايجابية عديدة على التعلم وتكوين رأس المال البشرى فى شكل ١٠٠ مليون مكان جديد للاطفال فى مرحلة التعليم الأساسى وتنفيذ برامج لمحو الأميـــة الكبار (لحوالى ٧٠٠ مليون نسمة) ، بالاضافة الى برامج تدريبيـــة للمساعدين الطبيين (التمريض وخلافه) فى القرى تساعد على تلبية حاجات ٧٥٪ من القرى من الخدمات الصحية (العنصر البشرى) •

هذه المشروعات الثلاث سوف تكلف التعليم العام مبلغ أقل من أو يعادل القدر المتوفر من تخفيض الانفاق العسكرى فضلا عن أن هـــذه البرامج يمكن تنفيذها فى خلال عام واحد فقط •

وبالتالى فان تخفيض قدره ١٠٪ من نصيب الانفاق العسكرى لايعتبر ثمن مرتفع تدفعه هذه البلدان من أجل مكاسب مناظرة فى رأس المـــال البشرى وتحســـين نوعية الحياة •

فى النهاية يهمنا أو نوضح أنه غالبا مايثار جدول حول ضرورة قيام البلاد المتقدمة بتحويل جزء ضئيل من نفقاتها الضخمة جدا على الأسلحة (التسليح) كمساعدات لتنمية رأس المال البشرى فى البلدان الأقل تقدما ، ولكن فحوى ومضمون دراستنا الحالية يؤكدان البلاد الناميـــة تستطيع ويجب أن تفعل الكثير لأنفسها فى هذه المجالات .

وعموما هناك اجماع وقبول على أن نفقات الدفاع يترتب عليهـــا تكلفة موارد مادية وما أظهرناه هو أن تكاليف الموارد البشرية الكبيرة جدا وربما يمثل هذا عبء كبير جدا لا يضاهيه شيء آخر .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DE LA RECHERCHE ET DES ETUDES ARABES
مقر اتحاد الجامعات العربية